

الجامعة الجزائرية بين النظرة الأكاديمية، الرسمية وتصورات الطلبة

The algerian university between academic, official vision and students representations

عادل بوطاجين*

أستاذ محاضر - ب، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل

Adel Boutadjine

Lecturer B, Mohamed Seddik Ben Yahia

University – Jijel

adel.boutadjine@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/04/11

تاريخ القبول: 2020/12/05

تاريخ الاستلام: 2020/03/14

- الملخص: تندرج هذه الدراسة ضمن نظرية التصورات (التمثلات) الاجتماعية في علم النفس الاجتماعي وقد هدفت إلى معرفة التصورات الاجتماعية التي يحملها طلبة السنة الأولى علوم اجتماعية عن الجامعة، وذلك من خلال تمرير أداة مبنية على تقنية التداعي الحر (أداة الاستحضار التسلسلي) على 100 طالب من بجامعة جيجل في سنة 2019 ومقارنة محتوى تصوراتهم للجامعة بمحتوى تصورات عينة من طلبة السنة أولى علم النفس بجامعة سكيكدة (72 طالب) مررت لهم نفس الأداة في 2011/2012، ونتائج دراسات أجريت من طرف باحثين آخرين حول نفس الموضوع، وذلك بهدف البحث عن عناصر تصوراتية يمكن أن تبرر قلة دافعية الطلبة للتعلم، التكوين والبحث العلمي والكشف عن الاختلافات المحتملة لمحتوى تصوراتهم الاجتماعية للجامعة عن النظرة الأكاديمية والرسمية لهذه المؤسسة. وقد بينت النتائج المتحصل عليها أن الجامعة في نظر الطلبة: مكان للدراسة وتحصيل المعرفة والحصول على شهادة عالية عند التخرج وهي ضرورية للحصول على منصب عمل وضمان المستقبل، لكنها أصبحت مؤسسة مملدة في السنوات الأخيرة، فالشهادة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للطلبة كما كان متوقعا، ولكن يبدو أن هذه الشهادة مجردة من قيمتها الفكرية والتكوينية. كما بينت النتائج غياب فكرة التكوين والبحث العلمي عن تصوراتهم للجامعة. فجودة التكوين لا يبدو أنها أولوية عند أفراد العينة كما هو الحال عند النظرة الرسمية، كما أن البحث العلمي ليس أولوية أيضا كما هو الحال مع النظرة الأكاديمية.

- الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية، الجامعة، الطلبة، النظرة الأكاديمية، النظرة الرسمية.

* المؤلف المرسل

- **Abstract:** This study is embedded in the theory of social representation (social psychology). Its purpose was to explore the social representations made by students in the first year -social science about the university, in order to reveal the representational elements that can give meaning to the lack of motivation in students as well as the differences existing between these representational elements and the academic and official visions of the university. With the use of the hierarchical evocation instrument (based on the technique of free association) in a survey conducted in January 2019 among a sample of 100 students (University of Jijel), and comparing the data collected with that collected in another survey conducted by ourselves in 2011/2012 among a sample of 72 students (University of Skikda), we have demonstrated that the university is seen as a place of study, It is an institution where one obtains an essential high diploma in order to have a job and guarantee one's future. The degree is, as expected, very important in the eyes of students, but it lacks its intellectual value. Training and scientific research are no longer a major concern for respondents, contrary to the interest accorded to them by academic and official circles.

Key words: academic vision - official vision - social representations - students - university

- مقدمة وإشكالية الدراسة:

تخضع الجامعة باعتبارها فضاءا علميا وثقافيا ومهنيا لتأثير متفاوت الشدة من أربع قوى هي: الجهات الرسمية التي تُختزل عادة في مديرية التكوين في الوزارة الوصية والندوات الجهوية الخاصة بالتكوين، ولكنها يمكن أن تصل لمستويات أعلى، والتي تتبنى نظرة رسمية حددت مهام الجامعة في التكوين العالي والبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، ترقية الثقافة الوطنية ونشرها والتكوين المتواصل (الجريدة الرسمية، 2003، ص ص. 5-6). وهناك الأكاديميون المنتجون أو المتبنون للنظرة الأكاديمية التي تعتبر الجامعة فضاءا حرا للنقاش وتبادل المعارف وتناطح الأفكار ومجالا خصبا للإبداع والبحث العلمي وتشتكي عادة من ثقل الجهاز الإداري للجامعة وعدم تماشيه مع طموحاتها (Derrida, 2001; Boisvert, 1994; Mairi, 1994)، أما القوة الثالثة فتتمثل في الطالب الذي يعتبر أساس العملية التكوينية والبيداغوجية والمستهدف الرئيسي بالإمكانيات

المادية والإجراءات الإدارية والتنظيمية التي توفرها الجهات الرسمية وكذا المعارف ونتائج الأبحاث التي يقدمها الأكاديميون. كما أنه بيده اختيار تخصص من بين التخصصات المعروضة عليه، كما يتأثر التكوين والعمل البيداغوجي بقدراته ومجهوداته ومدى دافعيته وانخراطه فيهما. ليأتي المحيط السوسيو- إقتصادي ومن ورائه المجتمع كمؤثر غير مباشر، بما يطلبه من اختصاصات ونوعية تكوين وكمتأثر أيضا بنوعية المخرجات الجامعية. وهكذا يبدو أن الجهات الرسمية (المسيرون باعتبارهم المحجوبون للسياسة التربوية العامة للبلد) والهيئة الأكاديمية (الأكاديميون الذين يُنظرون للجامعة وأدوارها) التي تمثل الأُردوكسيا 'Orthodoxie' فيما يخص ما يجب أن تكون عليه النشاطات الجامعية من الناحية العلمية والبيداغوجية، هم المسؤولون عن توجهات وظروف وضوابط النشاط الجامعي، ولكن تأثيرهم مرتبط بمدى انخراط الطالب في العملية التكوينية وتفاعله مع مختلف مظاهر الحياة الجامعية.

يُفترض بالفضاء الجامعي أن يستحوذ على اهتمام الطالب الملتحق حديثا به ويستنفذ جل وقته، وذلك لأهميته الكبيرة كمرحلة تكوين نهائية تختتم مشورا طويلا من التكوين العام، وتتيح له فرصة الالتحاق بالتخصص الذي سيحدد مهنته فيما بعد، لكن الملاحظات اليومية تبين عكس ذلك، حيث تتناقض سلوكات الطلبة في الكثير من الأحيان (تأخر في الالتحاق بمقاعد الدراسة عند الدخول الجامعي، ثم التأخرات عن قاعة الدرس والغيابات، قلة المطالعة، ضعف الدافعية، ...) مع الاتجاه الذي يتوجب عليهم أن يتبعوه.

صحيح أن نجاح النشاط الجامعي مرتبط بالعديد من الجوانب؛ كالظروف المادية المرتبطة أو المحيطة بالتكوين (قاعات الدرس، الوسائل السمعية البصرية، المراجع، قاعات المطالعة، مخابر البحث، أماكن الإيواء، ...)، التأطير (وفرة الأساتذة المختصين من مختلف الرتب العلمية، نوعية المادة المقدمة، ...)، وحتى أساليب التسيير (إعداد البرامج التكوينية والحرص على تطبيقها، تطبيق التعليمات الوزارية، ...) التي تشكل في واقع الأمر طرفا مهما في منظومة العمل الجامعية، ولكنها لا تستطيع لوحدها ضمان الأهداف التي أقيمت من أجلها الجامعة، فالطرف الثاني، المتمثل في الطالب الجامعي، هو أساس النشاط الجامعي، بعبارة أخرى، لا يمكن لمختلف الفاعلين داخل الجامعة (أكاديميون، أساتذة، باحثون) وخارجها (الهيئات الرسمية والمسيرون) أن يحققوا أهداف هذه الأخيرة دون معرفة الهوية بين نظرتهم لهذه المؤسسة ونظرة الطلبة إليها، ودون الدراسة المعمقة للنظرة التي يحملها الناجح حديثا في شهادة البكالوريا عن الجامعة، وما يتوقع منها أن تقدمه له، على اعتبار أن سلوكياتنا هي تجسيد لإدراكاتنا، تصوراتنا، معلوماتنا وأحكامنا المسبقة عن المكان الذي ننشط فيه، وهذا ما يدعونا إلى التساؤل عن محتوى نظرة الطلبة للجامعة

وتوقعاتهم من مؤسسة التكوين هذه ومدى تباينها عن النظرة الرسمية والأكاديمية لهذه الأخيرة؟
ومنه الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يوجد في محتوى تصورات الطلبة للجامعة ما يبرر قلة دافعيتهم وجهدهم من أجل التعلم، التكوين والبحث العلمي؟

- هل يوجد اختلاف بين محتوى تصورات الطلبة للجامعة والنظرة الرسمية لهذه المؤسسة؟

- هل يوجد اختلاف بين محتوى تصورات الطلبة للجامعة والنظرة الأكاديمية لهذه المؤسسة؟
- فرضيات الدراسة:

- الجامعة مرتبطة في ذهن الطلبة بالحصول على شهادة تخرج.

- يختلف محتوى تصورات الطلبة للجامعة عن النظرة الرسمية لهذه المؤسسة.

- يختلف محتوى تصورات الطلبة للجامعة عن النظرة الأكاديمية لهذه المؤسسة.

- أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الميدانية الإستكشافية ل:

- الكشف عن الصورة التي يحملها المقبلون الجدد على الجامعة عن هذه المؤسسة المعرفية، التكوينية والبحثية، حيث نستغل نتائجها في هذا المقال للمقارنة بين تصورات الطلبة للجامعة وبين النظرة الرسمية والأكاديمية لهذه المؤسسة.

- فهم الخلفية السوسيو- معرفية التي يَلجُون بها الجامعة والتي يمكن أن تعطي معنى لسلوكياتهم وتوجهاتهم خلال مسارهم الجامعي.

- الحصول على معطيات تساعدنا على فهم بعض السلوكيات لدى الطلبة (تأخر في الالتحاق بمقاعد الدراسة عند الدخول الجامعي، ثم التأخيرات عن قاعة الدرس والغيابات، قلة المطالعة، ضعف الدافعية) التي لا تتماشى وأهداف الجامعة.

- استكشاف نظرة المجتمع للجامعة ودورها من خلال الكشف عن محتوى تصورات الطلبة الاجتماعية لهذه المؤسسة.

- تحديد مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم التصور (التمثل) الاجتماعي: قدم المشتغلون في حقل التصورات الاجتماعية العديد من التعاريف للتصور الاجتماعي (Moscovici, 1961 ; Roussiau & Rateau & autres, 2011) ; Bonardi, 2001; وهي تعاريف تتفق مع تعريف جودلي Jodelet الذي نتبناه كتعريف إجرائي في دراستنا هذه: « مجموع منظم من الآراء، الاتجاهات، المعتقدات والمعلومات المرتبطة بموضوع أو وضعية ما، فهو محدد من طرف الشخص نفسه (تاريخه، معاشه) ومن طرف النظام الاجتماعي

والأيديولوجي الذي يتواجد به هذا الشخص، ومن طرف طبيعة الروابط التي يقيمها هذا الشخص مع هذا النظام الاجتماعي» (Jodelet, 1989, p. 54).

2- النظرة الأكاديمية للجامعة: لا نقصد بالنظرة الأكاديمية نظرة أو تصور الأكاديميين باعتبارهم أفرادا للجامعة، ولكننا نقصد بها عصارة أفكار المفكرين والمنظرين بخصوص هذه المؤسسة التعليمية والتكوينية والبحثية في آن واحد، بحيث يتفق الأكاديميون حول هذه العصارة وتتداول بينهم في كتبهم ويسلمون بها، أي أنها تتخذ شكل أرتودوكسيا *une orthodoxie*، أي مرجعية علمية، مؤسسية أو أيديولوجية توجه البناء المعرفي للأفراد والجماعات، وتفرض عليهم أنماط تفكير جاهزة (Mariotti, p. 2)، بعبارة أخرى، نقصد بالنظرة الأكاديمية ما يجب أن تكون عليه الجامعة حسب ما اتفق عليه كبار المفكرين في هذا المجال وما يوافق عليه الأساتذة والمكونون والباحثون بعيدا عن تصوراتهم الفردية المتأثرة بواقع هذه المؤسسة وممارساتهم داخلها.

3- النظرة الرسمية للجامعة: نتعامل مع النظرة الرسمية في دراستنا هذه كأرتودوكسيا أيضا، فنحن لا نقصد بها تصورات المسيرين للجامعة انطلاقا من تكوينهم أو تجاربهم ولكن كتوجه عام تتبناه الوزارة الوصية أو مختلف المديرات التي تتبعها في تعريفها لهذه المؤسسة وتحديدها لأهدافها كما هو مقيد في الجريدة الرسمية.

- الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسة الحالية استمرارية لدراسة أجريناها من نهاية 2011 وعلى امتداد سنة 2012 مع عينة من طلبة السنة أولى علم النفس بجامعة 20 أوت 1955- سكيكدة، مكونة من 72 طالبا (10 ذكور/62 إناث). ونظرا لتشابه الوسط السوسيو- ثقافي للولاييتين المتجاورتين والتقارب بين الجامعتين من حيث سنة الإنشاء (سكيكدة: 2001/ جيجل: 2003)، عروض التكوين وعدد الطلبة (21181 طالب بجامعة سكيكدة في 2018/2019 / 28039 طالب بجامعة جيجل في 2018/2019) فإن المقارنة بين نتائج الدراستين والكشف عن التغيرات المحتملة التي مست تصورات الطلبة للجامعة من نهاية سنة 2011 إلى اليوم مهمة لمعرفة التطور المحتمل في محتوى وبنية تصورات طلبة السنة الأولى علم النفس للجامعة (بوطاجين، 2017، ص. 7).

قبل ذلك، قدمت نورية بن غبريط في 2002 النتائج الأولية لدراسة شبيهة بدراستنا الحالية، وقد أجريت على عينة عشوائية مكونة من 500 طالب في بداية ونهاية مسارهم الجامعي، بهدف معرفة تصوراتهم للجامعة والممارسة البيداغوجية لأساتذة التعليم العالي، حيث مررت عليهم استمارة تضمنت أسئلة مغلقة في أغلبها (Benghabrit, 2002, pp. 243 247). أما عيلان فقد قدم نتائج دراسة ميدانية أجراها على عينة عشوائية من الطلبة المتخرجين (285 طالبا

متخرجاً) من جامعتي الجزائر 2 والبليدة 2 بهدف التعرف على دور الثقافة المحلية والتخصص والمبادرة في بلورة التصورات المهنية لدى الطلبة المتخرجين العاملين في هاتين الجامعتين، مستخدماً الاستبيان، والملاحظة بالمشاركة ودراسة محتوى الملفات والوثائق الإدارية كأدوات لجمع المعطيات (عيلان، 2016، ص. 243).

أما عن الدراسات الأجنبية فإن الدراسة المطابقة لدراستنا من حيث موضوعها والخلفية النظرية والمنهجية التي ارتكزت عليها فهي الدراسة الاستكشافية لباسكال مولينر Pascal Moliner حول صورة جامعة بول فاليري Paul Valery لدى الطلبة. حيث انطلق صاحب الدراسة من قناعة مفادها أن الصورة التي تتشكل لدى الطلبة مهمة بالنسبة للفريق الإداري، كما أنها ستلعب دوراً محورياً في الإشهار لهذه المؤسسة وتحديد مكانتها وسمعتها في محيطها السوسيو- إقتصادي، وهكذا تشكلت العينة من 62 طالباً من قسم علم النفس (72% منهم إناث) أجابوا على تقنية تداعي الكلمات Technique d'association verbale التي تم تحليل محتوى ما جمعته فيما بعد (حيرش، 2019، ص ص. 26-27).

كما ذكرنا أعلاه، تعتبر الدراسة الحالية استمرارية لدراسة سابقة لنا في بيئة مشابهة وهي تسير في نفس اتجاه دراستي بن غبريط ومولينر أيضاً، مع اختلاف في العينة وأداة جمع المعطيات بالنسبة للدراسة الأولى، حيث تضمنت هذه الأخيرة عينة من طلبة السنة الأولى وأخرى من السنة النهائية واستخدمت استمارة معظم أسئلتها مغلقة. واختلاف في الأهداف بالنسبة للدراسة الثانية، التي كان هدف صاحبها معرفة صورة جامعة بول فاليري في حد ذاتها لدى الطلبة الدارسين بها، في حين تبقى أهداف دراسة عيلان أبعداً عن أهداف دراستنا ولكننا نعتقد بأن اهتمامها بدور الثقافة المحلية والتخصص والمبادرة في تحديد التصورات المهنية للطلبة المتخرجين يمكن أن يعطينا فكرة عن دور تلك العناصر في بلورة تصورات المقبلين الجدد للجامعة. وتفادياً لإثقال النص بتفاصيل نتائج الدراسات الأربع، فضلنا توظيفها فيما بعد عند عرض نتائج دراستنا الحالية.

- معطيات نظرية:

ترتكز هذه الدراسة الاستكشافية على نظرية التصورات (التمثلات) الاجتماعية كخلفية نظرية ومنهجية، لذلك سنعرض فيما يلي العناصر الضرورية لتكوين فكرة عن هذه النظرية بما يسمح لقارئ هذا المقال بفهم النتائج المقدمة فيه، ليليه ملخص عن النظرة الرسمية، الأكاديمية العالمية والجزائرية لجوهر الجامعة ووظيفتها حتى نتمكن فيما بعد من المقارنة بين هذه النظرة وتصورات الطلبة لهذه المؤسسة.

1- نظرية التصورات الاجتماعية *la théorie des représentations sociales*: ترجع أصول نظرية التصورات الاجتماعية إلى مفهوم التصورات الجماعية *les représentations collectives* الذي طرحه دوركايم Durkheim مند أكثر من قرن، للإشارة إلى نوع من المعرفة الجماعية التي توجه سلوكيات الأفراد وممارساتهم دون أن يكونوا واعين بذلك، فعلى عكس التصورات الفردية المتنوعة والمحدودة في الزمن، تعتبر التصورات الجماعية كيانا رمزيا خارجا عن إرادة الأفراد، قد يستمر لأجيال، ويتحكم في وعي هؤلاء الأفراد بمحيطهم الاجتماعي (Roussiau et Bonardi, 1999, pp. 10-12).

أعاد موسكوفيسي Moscovici إحياء فكرة دوركايم تحت اسم التصورات الاجتماعية، غير أن الذي يميز هذه التصورات هو أنها تنتج وتتداول وتعديل عن طريق التواصل الاجتماعي والحوارات اليومية للجماعات وحتى الأفراد بخصوص موضوع يمس حياتهم اليومية، غير أنها قد تكون متنوعة بحسب الجماعات التي تنتجها ومحدودة في الزمن. كما بين في كتابه «التحليل النفسي، صورته وجمهوره *la psychanalyse, son image et son public*» (1961) كيف تعمل التصورات الاجتماعية كأنظمة استقبال يمكن أن تعيق أو تمثل ركيزة لاستيعاب المعرفة العلمية والتقنية، فلا يجب النظر إلى المعرفة "الساذجة" على أنها خاطئة أو منحرفة على خلاف مسلمات بعض المعرفيين التي ترى بأنه توجد أخطاء *des biais* طبيعية ملازمة للعمل العقلي العفوي (في العزو السببي مثلا *l'attribution de causalité*)، فموسكوفيسي يتحدث عن معرفة أخرى غير المعرفة العلمية، مكيفة ومعززة من خلال العمل المعرفي للفرد على محيطه (Jodelet et autres, 1989, pp. 62-63).

يمكن أن نُعرف التصورات الاجتماعية على أنها بنى معرفية مرتبطة بالتاريخ السوسيو-معرفي للجماعة التي تنتجها، «منظمة بطريقة خاصة، وتتحرك حسب قواعد عمل خاصة بها، ففهم الميكانيزمات التي تتدخل من خلالها التصورات في الممارسات الاجتماعية يتطلب ضرورة معرفة التنظيم الداخلي للتصور» (Abric, 1994, p. 8)؛ إذ يحتوي التصور الاجتماعي - حسب نظرية النواة المركزية لـ أبريك Abric- على نواة مركزية (جهاز مركزي) مرتبطة بالتاريخ السوسيو-ثقافي للجماعة، وجهاز محيطي مرتبط بالجوانب الملموسة للتصور، أي أن استكشاف التصورات الاجتماعية لموضوع ما يمكننا من معرفة القيم الجماعية التي تسير العلاقة مع هذا الموضوع، وفي نفس الوقت تتيح لنا معرفة طبيعة العلاقات التي تربط بين مكونات هذا التصور:

الجدول 1: خصائص الجهازين المركزي والمحيطي للتصور الاجتماعي (Pry, 2001, p. 188)

الجهاز المحيطي	الجهاز المركزي
<ul style="list-style-type: none"> ● يسمح بإدماج التجارب الفردية ● يتحمل عدم تجانس الجماعة ● مرن: يتحمل التناقضات ● متطور ● حساس للإطار المباشر 	<ul style="list-style-type: none"> ● مرتبط بالذاكرة الجماعية وتاريخ الجماعة ● اتفائي؛ يحدد تجانس الجماعة ● مستقر؛ متماسك وصلب ● مقاوم للتغير ● أقل تأثراً بالإطار المباشر

2- وظيفة الجامعة:

2-1- وظيفة الجامعة تاريخياً وعالمياً:

تبين العبارة اللاتينية «universitas magistrorum et scholarium» التي تعني «تجمع المعلمين والطلبة» طبيعة التعليم في القدم والذي كان يُقدّم فيه من يملك المعرفة معرفته إلى تلاميذ اجتمعوا للحصول عليها، دون الاهتمام بجمع أو إعداد المعرفة في المكان الذي يحدث فيه هذا الاجتماع. أما في القرن 12، فقد بدأ تجميع الطلبة من مختلف مناطق أوروبا، والذين كانوا متحدين على أساس وطني في «جمعيات collegium» (الكلمة اللاتينية التي تنحدر منها كلمة collège في اللغة الفرنسية) ليشكلوا كليات جامعة (universitas) باريس، لتتجه الجامعات منذ ذلك الوقت لتضمن وظيفة نقل المعرفة إلى عدد متزايد من الباحثين عنها من مختلف المناطق، وتتولى مهمة حفظ هذه المعرفة بشكل مادي (كتب، منشورات، مكتبات) وإنتاجها أيضاً، لكن الذي ميز العمل الجامعي في تلك الحقب هو استقلالية متفاوتة الدرجة للذين ينتجون المعرفة أو يقدمونها عن سلطة محددة، الأمر الذي تغير بين القرن 15 و 16 مع بداية تسيير الدولة للجامعة. توضح وثيقة المجلس العالي للتربية حول تمويل الجامعات في كيبك Québec (أفريل 1996) الدور الذي لعبته وتلعبه الجامعة اليوم إذ تشير إلى أن: «المهمة الموكلة للجامعات لها طابع عالمي وبث وإنتاج وحفظ المعارف، فقد كانت الجامعات عبر القرون مكانا للتكوين العالي، للبحث، النقد، والحوار حول الموروث الثقافي، وأماكن للاستقلالية والحرية. وبشكل أدق، أماكن تسمح بالمحاربة من أجل الحفاظ على هذه الاستقلالية وهذه الحرية المعتبرة ضرورية لإنجاز مهمة هامة لفهم العالم وتقدم الإنسانية» (Boisvert, 1997, p. 66)، فمهمة الجامعة بالإضافة إلى المحافظة على المعرفة القائمة وتطويرها ونقلها من جيل إلى جيل، تتولى تعليم وإعداد المختصين في المهن

العالية التي يحتاجها المجتمع وتوفير المناخ الملائم للبحث العلمي وتقديم الخدمات العامة للمجتمع (دليو وآخرون، 2006، ص. 93).

هناك نظرتين أساسيتين للجامعة إذن، النظرة الأولى متشبثة بالوظيفة الأصلية للجامعة كمكان لإنتاج المعرفة والبحث عن الحقيقة، أما النظرة الثانية فتعتبر الجامعة في خدمة المجتمع، فهي خاضعة لتوجه سياسي وفي خدمة النمو والتقدم الاقتصادي للمجتمع.

يدافع جاك ديريدا Jacques Derrida عن النظرة الأولى للجامعة إلى درجة التمييز بين الجامعة التي يريد أن تكون بدون شروط، أي مستقلة عن كل سلطة، وقائمة على النقد ومعارضة للاستحواد المتعسف والدغمائي، وبين مؤسسات البحث التي تخدم مقاصد ومصالح اقتصادية متنوعة (Derrida, 2001, p. 19).

إن هاتين النظرتين للجامعة تبينان تطور وضع الجامعة وعلاقتها بالإطار السوسيو-إقتصادي الذي تتواجد فيه، حيث يبين كلود جينست Claude Genest أن دور المعلم le maître تمثل في تقاسم معرفته مع من يريد أن يتعلم، حيث كانت الجامعة مختزلة في العلاقة أستاذ-باحث-طالب، أين كان عمل الأستاذ استكشاف مسالك جديدة للمعرفة وتبيان الممر للطلبة، لكن تزايد طلبه العلم والأساتذة أوجب على الأساتذة تكريس أوقات أكبر للأمور اللوجستية على حساب طلبتهم، فاضطروا إلى اللجوء لمساعدة أشخاص آخرين للتكفل بهذه الأمور (صيانة أمكنة العمل، التدفئة، الوسائل). ومع بداية القرن 20 (بعد الحرب العالمية الثانية) تطورت الإدارة على طريقة المؤسسات، فزاد دور المسيرين إلى أن أصبح لممثلي الوسط السوسيو-إقتصادي دور في مجالس الإدارة في الجامعات، وأصبح الأستاذ «عضوا داخل جماعة الموظفين» والطالب «زبون»، وهو انفجار للوحدة «معلم-تلميذ maître-élève» وتغير لوضع الأستاذ من باحث مستقل في خدمة العلم إلى عون داخل الجامعة (Boisvert, p. 47-49).

إن هذه السيرورة التي سماها هوج بوازفار Hugues Boisvert سيرورة تصنيع industrialisation المنظومة الجامعية تتطلب تسييرا مكلفا للدولة، ما انعكس على الوظيفة الجوهرية للجامعة المتمثلة في نقل المعارف، التطوير البيداغوجي والبحث، حيث يبين نفس الباحث في مؤلفه «الجامعة الواجب إعادة خلقها université à réinventer» كيف تستهلك نشاطات الدعم والإدارة 72% من الموارد المالية المخصصة لجامعة كيبيك Québec، مقابل 28% فقط مخصصة لنقل المعارف، التطور البيداغوجي والبحث (Boisvert, p. 15)، وكيف تحول دور الأستاذ الجامعي الذي يفترض فيه تدريب طلبته على استخدام الآلة العلمية ويشترك معهم في تحقيق نمو ذاتي يصل إلى أعماق الشخصية ويمتد إلى أسلوب حياتهم (دليو وآخرون، ص. 94)،

إلى الانشغال أكثر بنشاطات التسيير، بمعنى التخطيط، التنظيم، الإدارة، تنسيق البرامج والامتحانات، وحتى التنسيق مع بقية الأساتذة، فأصبحت الدروس قوائم مقننة des recettes standardisées تقدم على حساب دروس يفترض بها أن تحث على التفكير، والأساتذة آلات لتقديم تلك الدروس.

2-2- وظيفة الجامعة الجزائرية وفق النظرة الرسمية والأكاديمية:

تعتبر الجامعات الجزائرية حديثة العهد مقارنة بالجامعات التي تملك ماضي طويل وتقاليد عريقة في تقديم المعرفة والتكوين والبحث العلمي (جامعة بولونيا بإيطاليا؛ 1119، جامعة أكسفورد؛ 1227، جامعة السوربون؛ 1257)، حيث ورثت الجزائر عن الاستعمار الفرنسي جامعة الجزائر (تأسست سنة 1877 وتخرج أول طالب جامعي جزائري منها عام 1920 من كلية الحقوق كمحام) والمركزين الجامعيين لقسنطينة ووهران.

وفقا للنظرة الرسمية، تعتبر الجامعة الجزائرية مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تساهم في تعميم ونشر المعارف وإعدادها وتطويرها وتكوين الإطارات اللازمة لتنمية البلاد (المرسوم رقم 83-544 المؤرخ في 24/09/1983، من الجريدة الرسمية) (دليو وآخرون، ص ص. 163 80)، فإذا فصلنا أكثر في الوظيفة الموكلة للجامعة نجد أن الغرض من إنشائها متمثل في (بن عيسى، 2008، ص. 116):

- العمل على إنتاج ونشر الثقافة الوطنية.
 - المساهمة في المجهود الوطني للبحث العلمي والتكنولوجي والمشاركة في ترميم الرصيد العلمي الوطني.
 - تجسيد نتائج البحث ونشر المعلومة العلمية والتقنية.
 - العمل على إحداث شراكة بين الجامعة والمحيط الاجتماعي والاقتصادي.
 - تكوين الإطارات الضرورية واللازمة للاستجابة لشروط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للبلاد.
 - التفتح على العالم الخارجي من أجل تبادل المعلومات وإثرائها.
- ينتظر من الجامعة إذن أن تلعب دورا متكاملا، فبالإضافة لنقل المعرفة وإنتاجها وتخزينها، عليها أن تضمن تكوين إطارات ليشغلوا مناصب في الوسط السوسيو-اقتصادي وبالتالي تنمية البلاد، وأن تلعب دورا حضاريا متمثلا في نشر الثقافة الوطنية والتفتح على العالم الخارجي من أجل ضمان استفادة مختلف شرائح المجتمع مما تنتجه. لكن بعد أكثر من 50 سنة من الاستقلال هناك العديد من الانتقادات الموجهة للجامعة، لعل أهمها نشاطها المنعزل عن الإطار الاجتماعي

والاقتصادي الذي تتواجد فيه، بالإضافة إلى ضعف تكوين الخريجين في مختلف التخصصات، وشح المنتج العلمي أو رداؤه وتراجع القيمة الثقافية والاجتماعية للجامعة. فبالرغم من تأكيد الوزارة الوصية (التي تمثل النظرة الرسمية) على ضرورة ضمان الصرامة والفعالية عن طريق احترام أخلاقيات المهنة والاستغلال الأمثل للإمكانات والانتقاء الجيد للطلبة، سواء عند التحاقهم بالجامعة أو خلال سنوات تكوينهم، فإن الكثير من الأساتذة الباحثين يعتبرون أن شعار «مقعد في الجامعة لكل حائز على شهادة البكالوريا» خاضع لاعتبارات سياسية دون مراعاة لرغبة الطالب في الالتحاق بالجامعة، واهتمامه بالتخصصات المعروضة، وإمكانات الاستقبال التي تتوفر عليها الجامعة، ليصبح الالتحاق بهذه الأخيرة غاية في حد ذاته وليس بهدف التكوين والتحصيل العلمي (دليو وآخرون، ص. 200). ولكن ماذا عن النظرة الأكاديمية لما يجب أن تكون عليه الجامعة الجزائرية؟

لا تختلف النظرة الأكاديمية الجزائرية عن النظرة الأكاديمية العالمية للجامعة، ويظهر ذلك من خلال تبني بعض الباحثين لنظرة سقراطيس الذي يعتبر أن الجامعات الحديثة لا يجب أن تفرق بين البحث العلمي والتعليم، وأن تضمن استقلالها وحرية الأكاديمية وألا تهمل بعدها الدولي (العلمي وروابي، 2017، ص. 212)، وشكوى آخرين من عدم استقلالية المجموعة الجامعية وعدم تمكنها من تسيير النشاطات العلمية والبيداغوجية بسبب تركيز السلطة في يد الإدارة المركزية، ما أدى إلى طغيان الاهتمامات السياسية- الإدارية على الاهتمامات الأكاديمية وهيمنة الوظيفة الإدارية على الوظائف البيداغوجية والبحثية بدل من خدمتها (Ghalmallah, 2006, pp. 31 34)، كما تتفق النظرة الأكاديمية الجزائرية مع النظرة الأكاديمية العالمية على أن دور الجامعة هو:

-نقل المعرفة والحفاظ عليها من خلال التدريس الجامعي.

- البحث العلمي وإنتاج المعرفة.

- خدمة الفرد والمجتمع، من خلال توظيف المعارف لحل مشكلات الفرد وتحسين مستوى معيشته ونشر المعرفة خارج جدران الجامعة بهدف إحداث تغييرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بالجامعة. (طبيي، 2017، ص. 383؛ العلمي وروابي، ص. 212؛ سعدي، 2017، ص. 173؛ أرزقي، 2017، ص. 57؛ بريخي، 2018، ص. 170).

لا تختلف النظرة الأكاديمية عن النظرة الرسمية في الظاهر، فهما توكلان نفس المهام للجامعة تقريبا، ولكنهما لا تعطيان نفس الأهمية لهذه الأخيرة، فالأكاديميون مهتمون أكثر بالجامعة كمكان للحرية الفكرية والنقاش والتنوع والبحث العلمي الأساسي والتطبيقي ويحرصون

على صرامة المعايير الأكاديمية في التدريس والتكوين، في حين تبقى النظرة الرسمية للجامعة نظرة إدارية ووظيفية تخضع للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد.

2-3- الطالب الجامعي الجزائري، زبون أم منتج؟

إن مجرد تحديد المبدأ الذي يُعامل على أساسه مع الطالب كفيل بتوضيح التوجه الذي انتهجته جامعة ما، فإذا اعتبرنا الطالب زبونا، كما هو حاصل في معظم الجامعات الغربية، فإن ذلك يعني اعترافا ضمنيا بمسؤولية الطالب وتحديده لأهدافه وطبيعة التكوين أو التخصص الذي يريده، فمادام سيدفع تكاليف تدمرسه فهو سيختار الجامعات التي تقدم خدمات في متناوله (ماديا وفكريا)، فالجامعة لا تشغل في هذه الحالة كيف تضمن اجتهاد الطالب وحرصه على دروسه بقدر انشغالها بكيفية زيادة جاذبيتها من خلال تنمية عروضها التكوينية وتعزيز طاقتها البيداغوجي وإمكانياتها المادية والتكنولوجية وزيادة شهرتها المحلية والعالمية، لضمان توافد للطلبة يضمن استمراريتها.

في المقابل، تنظر الجامعات التي توفر تكوينا مجانيا لطلبتها كمنتوج يأتي خاما ويتوجب أن "يتخرج" مصنعا، فتحرص على أن يحصل الطلبة على تكوين جيد حتى تضمن منتوجا مفيدا للوسط الاجتماعي والاقتصادي، إلى درجة يزيد فيها حرص بقية الفاعلين في الجامعة (المسيرون والأساتذة) على حرص الطالب على نفسه، خصوصا لما ترفع الجامعة شعارا مثل: «دمقرطة التعليم العالي»¹ ويؤوله الطلبة على أنه يعني الانتقال الآلي، ويطالبون بالدخول السهل للجامعة والانتقال إلى سنوات أعلى أو الالتحاق بتخصص ما، دون أن يتساءلوا إن كانوا يستحقون ذلك أم لا، فالطالب الذي يرى أن أسلوب الانتقاء في الجامعة يهدف لدمج أكبر عدد من الطلبة على حساب المعايير البيداغوجية (النتائج الأكاديمية، استعداد الطالب والقدرات البشرية والمادية للاستقبال) سيدرك أن تخرجه تحصيل حاصل، ولما يلاحظ الفارق الكبير بين عدد المتخرجين ومناصب العمل المتوفرة، لن يهتم بنوعية التكوين بقدر اهتمامه بكيفية التخرج بأقل جهد ممكن (Maïri, 1994, pp. 51-53).

إن المتمعن في تاريخ الجامعة الجزائرية سيلاحظ أنها تعاملت مع الطالب كمنتوج مند الاستقلال، وقد كان التعامل معه على هذا الأساس مبررا في البداية، خصوصا مع النقص الهائل في الإطارات في سنوات الستين، لذلك كان الهدف الرئيسي للمنظومة الجامعية آنذاك تكوين أكبر

¹ رفع هذا الشعار غداة الاستقلال وقد قصد به السماح لأبناء الطبقة الشعبية بالتعلم من أجل تكوين أكبر عدد ممكن من الإطارات لإنجاح المشاريع التنموية التي شرعت فيها البلاد آنذاك (خليفي وكربوش، 2016، ص. 38).

عدد من الطلبة للنهوض بالقطاع الاقتصادي، وهكذا تطور عددهم من 2725 في السنة الجامعية 1963/1962 إلى 19311 في السنة الجامعية 1971/1970 (بلصوار، 2015، ص. 199 202)، وقد شجع إصلاح المنظومة الجامعية لسنة 1971 على زيادة أعداد الطلبة ليصل إلى 181350 في السنة الجامعية 1990/1989 (عماري و قطاق، ب س، ص. 97-98) ولكن حاجة الوسط السوسيو- إقتصادي لم تعد كما كانت من قبل، كما أن النظام الاشتراكي الذي كان سائدا إلى نهاية الثمانينات تم التخلي عنه (على الورق على الأقل) لصالح اقتصاد السوق. ويظهر تأثير هذا التحول في سوق الشغل وفي السياسة الاقتصادية المتبناة على المنظومة الجامعية في الإصلاح الجزئي لسنة 1999، فللمرة الأولى هناك سعي لتغيير طبيعة التكوين وعلاقة الجامعة ببقية القطاعات، حيث تنص المادة 40 من القانون التوجيهي المصادق عليه في 27 جانفي 1999 على إمكانية إسناد المعاهد إلى وزارات أخرى وتتقاسم الوصاية البيداغوجية عليه وزارة التعليم العالي والوزارة المعنية بالإسناد (طبي، ص. 393) ولكن رغبة الجهات الرسمية في تغيير التعامل مع الطالب الجامعي جاءت بيئة أكثر مع تبني نظام ل. م. د في 2004.

لقد كان الهدف من تبني نظام ل. م. د، رغبة مسيري قطاع التعليم العالي في زيادة مقروئية عروض التكوين من خلال اتباع المعايير العالمية في تقسيم المسارات الجامعية وضمان الانتقال من تكوين إلى آخر بالاعتماد على ملحق وصفي يقدم مع الشهادة لتوضيح المعارف والشهادات المكتسبة (Berrouche et Berkane, 2007, p.4) وكذا رغبتهم في ربط الجامعة بمحيطها الاجتماعي والاقتصادي، من خلال خلق تخصصات مهنية قصيرة الأمد تتيح للطالب الذي لا يرغب أو لا يملك القدرات للذهاب بعيدا في تخصصه، أن يلتحق بعد 3 سنوات بميدان العمل، في حين يمكن للطلبة الذين لا ينقصهم الطموح والقدرة اختيار مسار أطول (ماستر، دكتوراه) يؤهلهم ليصبحوا باحثين يساهمون في تطوير أبحاث أساسية وتطبيقية. ولكن تحقيق هذه الأهداف لم يحن بعد على ما يبدو، وذلك راجع لطبيعته في حد ذاته وخصوصية الجامعة الجزائرية ومحيطها السوسيو- إقتصادي.

من الواضح أن نظام ل. م. د يتماشى مع الوضع السياسي للمجموعة الأوروبية، وقد كان تبنيه يخدم سعي دول الإتحاد الأوروبي لتعزيز تكتلها في وجه القطبين الأمريكي والياباني، ولذلك صمم ليسمح بحرية تنقل الطلاب في الفضاء الأوروبي ويوفر التخصصات اللازمة والدقيقة التي تتماشى مع اقتصادات بلدانه الرأسمالية (خليفي وكربوش، ص. 46) ويظهر ذلك في بعض المفاهيم الأساسية التي يركز عليها هذا النظام التعليمي ك: الأرصدة les crédits، الديون les dettes، اقتصاد الوقت l'économie du temps (Benchehida, 2019, p. 223)، ففي النهاية هو نظام تبنى

عروض التكوين فيه بالتنسيق مع القطاع الاقتصادي، ويكون الطالب الجامعي ضمنه عنصرا فعالا في عملية توجيهه مع إمكانية تغيير المسلك والجامعة إن أراد (فضلون، 2018، ص. 371)، أما فيما يتعلق بالجامعة الجزائرية، فمن الواضح أن تبني المسؤولين لهذا النظام كان نابعا من رغبتهم في ربطها بمحيطها الاقتصادي وفك عزلتها عن الجامعات العالمية، ولكن يبدو أن هذا الطموح لا يزال بعيد المنال، حيث لا تزال المسارات الجامعية تعليمية بالدرجة الأولى أكثر منها تكوينية فهي غير مرتبطة بالفاعلين في قطاعات أخرى (خليفي وكربوش، ص. 47) حيث لا تزال طرق التدريس في النظام الكلاسيكي هي المتبعة، كما يوجد تلكا في فتح عروض التكوين المهنية بسبب غياب شراكة حقيقية بين الجامعة والقطاع الاقتصادي يضاف له عزوف الطلبة عن هذه العروض، وهكذا لا يزال ينظر للطلاب كمنتوج يدخل "خاما" ويخرج "مصنعا"، والدليل مساهمة الطالب المنعدمة (200 دج حقوق التمدرس) وضخامة ميزانية الخدمات الجامعية على حساب ميزانية البيداغوجيا والبحث العلمي (Berrouche et Berkane, p. 3) وحديث الكثير من الباحثين عن: "إنتاج الكفاءات المستقبلية"، "صناعة الكفاءة"، "مخرجات الجامعة" (بولشفار، 2018، أرزقي، رحاب، 2017; 2017; Amari, 2017) وهو واقع مناف تماما لروح نظام ل. م. د الذي صمم للطلاب الأنجلو-سكسوني الذي يتوجب عليه بناء مساره بنفسه والمشاركة بحماس في تكوينه (Amari, p. 11)، وليس لطلبة سلبين يستدخلون ويعيدون استرجاع المعلومات التي قدمت لهم. إن هذا الوضع يؤكد أن نجاح هذا النظام مرتبط في اعتقادنا بالإضافة إلى التصور الذي يحمله الساهرون على الجامعة بما يريده الطالب من هذه الأخيرة ومدى استعدادده ليبدل الجهد اللازم ليضمن تكوينا جيدا يزيد من حظوظه في الحصول على منصب عمل بعد التخرج.

- الإجراءات المنهجية:

أجريت الدراسة الميدانية في شهر جانفي 2019، مع عينة من طلبة السنة أولى علوم اجتماعية بجامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل بلغ عدد أفرادها 100 طالب (8 ذكور، 92 إناث)، وقد اختيرت هذه العينة، كما أشرنا إليه أعلاه، بهدف معرفة التصور الذي يأتي به الطلبة الجدد عن الجامعة ومن خلاله الصورة التي يحملها المجتمع عن هذه المؤسسة، أما عن أداة جمع المعطيات فقد استعملنا أداة الاستحضار التسلسلي المستوحاة من أعمال فارجاس Vergès، الذي اقترح استعمال طريقة التداعي الحر للحصول على محتوى التصورات الاجتماعية لموضوع ما، وذلك من خلال تقديم كلمة حائة (un mot inducteur) (الجامعة في حالتنا نحن) والطلب من أفراد العينة استحضار الخمس الكلمات التي تأتي في مخيلتهم عند سماعهم لتلك الكلمة، ليطلب منهم ترتيبها فيما بعد بحسب أهميتها لديهم. وبعد جمع تلك المعطيات قمنا بتحليل نتائج هذه

الأداة باستعمال برنامج EVOC2005 (طبعة 2006) المرتكز على تقنية التحليل النموذجي المقترحة من طرف قريز Grize، فارجاس وسيلام Silem (1987) والمنظمة من قبل فارجاس (1992، 1994) وهي تقنية منبثقة من نظرية النواة المركزية، وهدفها دراسة الكيفية التي تنبني بها الكلمات المستحضرة انطلاقاً من تحديد العناصر المكونة لنواة وتلك المكونة لمحيط التصور (Moliner et autres, 2002, p. 141-142).

كأغلب الدراسات التي تستهدف دراسة التصورات الاجتماعية لموضوع ما، تأخذ هذه الدراسة طابعا استكشافيا وهي تخضع للتعدد المنهجي² la pluri-méthodologie الذي يعني إمكانية اتباع منهجين، كالمنهج الوصفي والمقارن في حالتنا هذه؛ فالمنهج الوصفي ضروري للكشف عن محتوى التصور، حيث يعتبر أبريك Abric أن الطريقة المثلى لوصف تصور جماعة ما، تكمن في العودة إلى الطريقة التي يفكر بها أفراد هذه الجماعة؛ وذلك بتفكيك التصور إلى عقد صغيرة وأولية للمعنى؛ أي إلى عناصر للتصور (Abric, 2003, pp. 37-38)، في حين يتيح لنا المنهج المقارن مقارنة محتوى وبنية التصور الاجتماعي لأفراد عينتنا الحالية وعينة دراستنا السابقة (2011) وبين تصورات طلبة السنة الأولى علم النفس وبين النظرة الرسمية والأكاديمية للجامعة، والكشف عن احتمال تطور تصور الطلبة للجامعة ومعرفة الاختلاف المحتمل في نظرتهم لهذه الأخيرة والنظرتين الرسمية والأكاديمية لها. أما عن كيفية اختيار العينة فقد أمكننا اختيار المبحوثين بطريقة المعاينة العرضية أو المريحة Accidental or Convenience Sampling التي تتيح اختيار أفراد العينة مما هو في متناول اليد من مجتمع الدراسة (دليو، 2015، ص. 85).

- عرض ومناقشة النتائج:

سنعرض فيما يلي محتوى وبنية تصورات عينة دراستنا للجامعة، لنقارن بعد ذلك بينها وبين النظرة الرسمية والأكاديمية لدور هذه الأخيرة، في محاولة لفهم تراجع دافعية طلبتنا وقلة جهدهم في التعلم والتكوين وحتى المواظبة اليومية على الدروس.

من المعروف في علم النفس الاجتماعي أن سلوكياتنا محددة بخلفية معرفية، أي أنه لا يمكن أن نقوم بسلوك أو تحرك ضمن علاقاتنا أو تقييم لمحيطنا دون أن نفكر فيه، ففي الوقت الذي تنحصر فيه نظرة علماء النفس المعرفيين على المعالجة الإدراكية الفردية على شاكلة جهاز الكمبيوتر، يؤكد علماء النفس الاجتماعيون على تأثير الإدراك الفردي بمختلف الإدراكات

² نظرا لتعدد التصور الاجتماعي وارتباطه بالفرد والجماعة والمجتمع وتاريخ المجتمع وثقافته، طُرح التعدد المنهجي، أي إمكانية الاعتماد على أكثر من منهج وعلى أكثر من أداة لجمع المعطيات وأكثر من تقنية لتحليلها، كحل يسمح بالإحاطة بدلالات العناصر المكونة لهذا التصور وطبيعة العلاقات الموجودة بينها.

والمعتقدات والمعارف الاجتماعية. إن هذا الوضع يحمل ضمناً ما يشبه التسليم المسبق في حالة دراستنا هذه بأن تصورات الطلبة للجامعة تتداخل مع تصورات المجتمع ككل لهذه المؤسسة، ما يبرر اختيارنا لنظرية التصورات الاجتماعية كوسيلة واحدة في هذا النوع من الدراسات.

من أجل الكشف عن الجهاز المركزي والجهاز المحيطي لتصور طلبة السنة الأولى للجامعة، استخدمنا أداة الاستحضار التسلسلي، وهي أداة تركز على تقنية التداعي الحر؛ حيث نطلب في البداية من الطلبة تقديم الـ 5 كلمات التي تأتي في مخيلتهم عندما يسمعون كلمة «الجامعة»، لنطلب منهم فيما بعد ترتيب هذه الكلمات الأهم فالأهم. وهكذا بلغ عدد الكلمات التي استدعاها أفراد عينة طلبة السنة أولى علوم اجتماعية بجامعة جيجل في أداة الاستحضار التسلسلي 422 كلمة، في حين بلغ عدد الكلمات المختلفة 80 كلمة، أما متوسط ترتيب الأهمية لهذه الكلمات فهو 2,71؛ وبعد إخضاع هذه النتائج إلى تقنية التحليل النموذجي المقترحة من قبل فارجاس تحصلنا على الجدول التالي:

الجدول 3: الاستحضار التسلسلي لـ «الجامعة» - طلبة جامعة جيجل (المصدر: الباحث)

ترتيب الأهمية < 2,70	ترتيب الأهمية > 2,70	
تكوين صداقات (16؛ 3,31)	المستقبل (16؛ 2,43)	التكرار <= 10
تنمية الفكر (10؛ 3,50)	الشهادة العالية (53؛ 2,11)	
التعب (20؛ 3,25)	اليأس والملل (12؛ 2,41)	
النجاح (11؛ 3,18)	التعليم العالي (12؛ 2,25)	
الخانة 2	التخرج (13؛ 1,92)	
	المعرفة (27؛ 2,63)	
	العمل (22؛ 2,18)	
	مؤسسة مملة (20؛ 2,60)	
	مؤسسة تعليمية (21؛ 1,66)	التكرار >= 10
	الدراسة (12؛ 1,50)	
	الخانة 1	
	التعرف على ثقافات أخرى (7)؛	
بناء الشخصية (9؛ 3,77)	(2,28)	
ثقافة (8؛ 3,37)	حلم (8؛ 2,12)	
الحرية (7؛ 3,00)	الخانة 3	
الضغط النفسي (6؛ 3,50)		

النقل مجاني (5؛ 3,60)		
القيمة (8؛ 4,37)		
الفراغ (6؛ 3,16)		
الخانة 4		

تضم الخانة الأولى العناصر المكونة للجهاز المركزي للتصور، أي العناصر المرتبطة بالذاكرة الجماعية والتاريخ السوسيو-معرفي للمجتمع الذي يتواجد فيه أصحاب التصور وقد تضمنت العناصر التالية:

- المستقبل؛ تبين إجابات الطلبة أن الجامعة مرتبطة بالمستقبل، فهناك من يعتبر مجرد الدخول إليها «ضمانا للمستقبل»، وهناك من يعتبر ذلك «بداية بناء المستقبل» أو «انكشاف آفاق المستقبل» أو ببساطة «مستقبل زاهر». غير أن القاسم المشترك بين هذه الأفكار يبقى طابعها المجرد وارتباطها بالوسط الأسري والمدرسي الذي يحث التلميذ منذ التحاقه بالمدرسة، وبدون كلل، على أهمية النجاح المدرسي لضمان المستقبل.
- الدراسة؛ هنا الإشارة واضحة إلى الجامعة كمكان للدراسة.
- الشهادة العالية؛ وهي مهمة ما دامت تضمن عملا جيدا أو عملا في أسوأ الأحوال.
- اليأس والملل، مؤسسة مملّة؛ التي يمكن أن تدل على عدم تطابق الجامعة مع ما كان يتوقعه هؤلاء الطلبة منها، وهو ما قد يبرر نقص دافعيتهم في الالتحاق بالمحاضرات وقاعات المطالعة.
- التعليم العالي؛ وهو ما قد يشير إلى النظرة إلى الجامعة كمكان يصعب بلوغه أو كمرحلة تعليمية عليا بعد مراحل سبقتها.
- التخرج؛ الذي يعني انتهاء الدراسة والحصول على الشهادة.
- المعرفة؛ أي الحصول على المعرفة ببساطة.
- العمل؛ وهو ما يطمح إليه الطالب بعد حصوله على الشهادة.
- مؤسسة تعليمية؛ وهنا ينظر إلى الجامعة كغيرها من المؤسسات التعليمية.

إذا أردنا ربط هذه العناصر ببعضها وبناء الجهاز المركزي الذي يمثل نظرة المجتمع والثقافة التي ينتهي إليها أفراد العينة للجامعة يمكننا أن نستخلص أن الجامعة: مؤسسة تعليمية أو مكان للدراسة ذو تعليم عال يضمن للذي يلججه اكتساب المعرفة والحصول على شهادة عالية عند التخرج، تتيح لصاحبها الحصول على منصب عمل وضمان مستقبله، ولكنه أصبح مكانا مملا في السنوات الأخيرة أو مقارنة بالتمدرس في الأطوار السابقة. ولكن ماذا عن العناصر المكونة لخانة

الجهاز المركزي لتصور طلبة جامعة سكيكدة الذين أجريت معهم الدراسة في سنة 2012/2011 وما التطور الذي حصل في محتواها؟

بلغ عدد الكلمات التي استدعاها أفراد عينة طلبة جامعة سكيكدة في أداة الاستحضار التسلسلي 354 كلمة، في حين بلغ عدد الكلمات المختلفة 80 كلمة، أما متوسط ترتيب الأهمية لهذه الكلمات فهو 2,90؛ فبعد إخضاع هذه النتائج إلى تقنية التحليل النموذجي المقترحة من قبل فارجاس تحصلنا على الجدول التالي:

الجدول 2: الاستحضار التسلسلي لـ «الجامعة» - جامعة سكيكدة (المصدر: الباحث)

ترتيب الأهمية < 2,90	ترتيب الأهمية > 2,90	
تعلم (13؛ 3,00) الجدد (12؛ 3,16) المسؤولية (19؛ 3,00) المعرفة (14؛ 2,92) العمل (18؛ 3,22) الخانة 2	المستقبل (31؛ 2,45) الحرية (25؛ 2,76) الدراسة (18؛ 1,44) النجاح (17؛ 2,88) ثقافة (11؛ 2,81) مستوى أعلى (11؛ 2,81) الخانة 1	التكرار <= 10
تكوين صداقات (8؛ 3,50) حياة أخرى (5؛ 3,20) الاعتماد على النفس (5؛ 3,80) الشهادة العالية (6؛ 3,66) التخرج (5؛ 3,00) النضج (9؛ 3,77) تطور (6؛ 3,50) القيمة (7؛ 3,85) الانضباط (7؛ 3,14) الخانة 4	التغيير (6؛ 2,83) تنمية الفكر (6؛ 1,83) الرفع من المستوى (6؛ 2,83) الخانة 3	التكرار >= 10

تتقاسم خانة الجهاز المركزي لتصور طلبة جامعة سكيكدة مع خانة الجهاز المركزي لتصور طلبة جامعة جيجل ثلاث عناصر فقط هي: "المستقبل"، "الدراسة"، "التعليم العالي" وتنقصها

بسته عناصر: "الأس والمثل"، "الشهادة العالية"، "التخرج"، "المعرفة"، "العمل"، "مؤسسة مملّة"، "مؤسسة تعليمية" وتزيدها بالعناصر التالية:

■ الحرية؛ يبدو أن هذه المفردة تحمل أكثر من دلالة، فقد يعني بها الطلبة الحرية مقارنة بنظام الثانوي؛ أي حرية حضور المحاضرات وحتى الحضور إلى الجامعة ومغادرتها، أو انخفاض رقابة الأولياء (هناك طالبة واحدة تحدثت عن «التحرر» بشكل واضح)، هناك من أشار إلى أن هذه الحرية نسبية (الحرية غير المطلقة، الحرية المسؤولة).

■ النجاح؛ يبدو أن هذه المفردة قد تعني اعتبار الدخول إلى الجامعة كمؤشر على النجاح (نجاح دراسي) أو ضرورة العمل من أجل النجاح (النجاح والتفوق، التخرج والنجاح).

■ ثقافة؛ الجامعة مكان لاكتساب الثقافة (الثقافة والتعلم، تثقيف الذات) أي اكتساب الفرد لمعلومات تجعلنا نعتنه بالمتقف ومنه «رفع المستوى الثقافي».

باستثناء "مستوى أعلى" التي يمكن أن تعوضها "التعليم العالي" في محتوى الجهاز المركزي (الخانة 1) لتصور أفراد عينة جامعة جيجل، لم تعد "الحرية"، "الثقافة" و"النجاح" مركزية لدى هذه الأخيرة بل أصبحت جزءا من الجهاز المحيطي، فيما أن أغلبية أفراد العينة من الإناث يمكن لسقوط الحرية من محتوى الجهاز المركزي لتصورهن أن يُفسّر بحرية خروجهن من البيت والدراسة والعمل والتسوق ومجال حرية أوسع في الطور الثانوي مقارنة بما كان عليه الحال قبل سبع سنوات، أما غياب "الثقافة" عن محتوى هذا الجهاز فيمكن أن يفسر كتراجع للجامعة كمصدر رئيسي للثقافة وحتى العلوم في أدهان الطلبة ومحيطهم الاجتماعي، مع زيادة تدفق المعلومات في شبكات التواصل الاجتماعي على الأنترنت، في حين يبدو أن مفهوم النجاح قد تغير، فبعد أن كانت الجامعة مرادفة للنجاح أصبح النجاح الملموس (التخرج) إحدى ثوابت التواجد بهذه الأخيرة.

في المقابل، يبدو أن عناصر كانت قبل سبع سنوات محيطة بالنواة المركزية لتصور الطلبة للجامعة (أي أنها جزء من الجهاز المحيطي لتصورهم لهذا الفضاء)، أصبحت جزءا من الجهاز المركزي لتصورهم اليوم:

- الشهادة العالية؛ وهي مهمة ما دامت تضمن عملا جيدا أو عملا في أسوأ الأحوال.
- التخرج؛ الذي يعني انتهاء الدراسة والحصول على الشهادة.
- المعرفة؛ أي الحصول على المعرفة ببساطة.
- العمل؛ وهو ما يطمح إليه الطالب بعد حصوله على الشهادة.

وكان التخرج بمعرفة مكتسبة وشهادة عالية تضمنان عملا ما، كانتا محصلتان لملوستان للدخول للجامعة (بالإضافة لمكتسبات أخرى أعم وأقل ملموسية: النجاح، الثقافة، الحرية) قد أصبحتا مرادفتان ومختزلتان لهذه الأخيرة. وللوقوف أكثر على دلالة العناصر المشتركة بين خانة الجهاز المركزي لدراستنا الحالية والدراسة السابقة وتلك المزيدة أو الناقصة سنحاول ربطها بنتائج الدراسات السابقة التي أشرنا إليها أعلاه:

عدا مفردة "المستقبل" التي كانت متوقعة كجزء من تصور الطلبة للجامعة بالنظر إلى الحديث اليومي في الأسرة وخارجها عن ضرورة تعلم التلميذ أو الطالب لضمان مستقبله، بينت النتائج التي توصلت إليها بن غبريط (2002) بأن طلبة السنة الأولى والسنة النهائية ينظرون لتواجدهم في الجامعة كتثمين للذات وكتمييز لهم عن من لم يدخلوها، وبالتالي فهم يرون أنفسهم في مستوى عالي مقارنة بغير الجامعيين ولذلك قد يقول أحدهم بأنه «لم يحصل على شهادة ليسانس من أجل التدريس في مدرسة ابتدائية» وهذا ما يبرر ربما تواجد عنصر "التعليم العالي/مستوى أعلى" في الجهازين. أما عنصر "الدراسة" فتبين نفس الدراسة بأنه يُنظر للجامعة كاستمرارية طبيعية للدراسات في الثانوية وقبلها. ولكن ما دلالة العناصر الجديدة والغائبة عن محتوى خانة الجهاز المركزي لدراستنا الحالية؟

سنترك الحديث عن غياب عناصر: "الحرية"، "النجاح"، "ثقافة" عن محتوى هذه الخانة إلى حين، وسنحاول إعطاء معنى للعناصر الجديدة.

لقد بينت نتائج الدراسة التي قامت بها بن غبريط على طلبة السنة الأولى ونهاية السنة (500 طالب) بأن الشهادة هي الهدف من تواجدهم في الجامعة وهي مجرد أداة مجردة من قيمتها الفكرية. كما أن الجامعة فضاء للتحضير لمهنة والمساهمة في تقدم المعارف والقيم وهذا ما يبرر تواجدهما في خانة الجهاز المركزي، ولكنهم يقللون من أهميتها ويرونها مضيعة للوقت بسبب ما يرونه من مستوى منخفض وطرق وبرامج تعليم غير متطورة وهذا ما يبرر وجود عنصري "مؤسسة مملّة" و "اليأس والملل" في الجهاز المركزي لتصور عينتنا (Benghabrit, pp. 247-250).

أما عن محتوى الخانة 2 والخانة 4 فهو يمثل المحيط الأول والثاني (الجهاز المحيطي) للتصور الاجتماعي، ويتضمن عناصر عملية في الغالب (أي تجسد الجانب المجرد للجهاز المركزي) ومتأثرة بخصوصية الأفراد، أي أن فيها مفردات متعلقة بحياة الطلبة في الفضاء الجامعي مثل: "التعب"، "الضغط النفسي"، "النقل المجاني"، "الفراغ"، وأخرى متعلقة بطبيعة العلاقات داخله مثل: "تكوين صداقات"، "تنمية الفكر"، "بناء الشخصية" وقد بينت دراسة بن غبريط بأن الجامعة متصورة كمكان واسع لعقد علاقات (صداقة، عاطفية) ومخالطة شباب آخرين «يفهمون

الحياة»، أما عن وجود عنصر "القيمة" في محتوى هذا الجهاز المحيطي فقد تحدثت الباحثة عن قيمة الطالب وكلمته المسموعة داخل أسرته مقارنة بإخوته غير الجامعيين في الأسرة (Benghabrit, pp. 247 249)، أما عن المقارنة بين محتوى هذا الجهاز في دراستنا الحالية ومحتواه في دراستنا السابقة مع طلبة جامعة سكيكدة فنلاحظ انتقال أربعة عناصر كانت محيطية في تصور طلبة سكيكدة إلى الجهاز المركزي لتصور عينتنا الحالية للجامعة: "المعرفة"، "العمل"، "الشهادة العالية"، "التخرج" وكأن الطلبة كانوا يعيشونها بشكل ملموس عند انتهاء مسارهم الجامعي ثم أصبحت هي المرادف لتواجههم في الجامعة. في المقابل، انتقلت ثلاث عناصر كانت مركزية في تصور طلبة سكيكدة إلى مكونات الجهاز المحيطي لطلبة جامعة جيجل: "النجاح"، "ثقافة"، "الحرية" وقد أشرنا سلفا إلى أن الحرية يمكن أن تفسر بالحرية المعتبرة في الحركة والتصرف للذات تتمتع بهما التلميذات في الثانوية اليوم، ما أدى ربما إلى تراجع صورة الجامعة كمكان للحرية، ولو أن بن غبريط قد أشارت إلى أن أفراد عينتها يرون أن حرية التنقل في الفضاء الجامعي هي التي تسمح بمعرفة جيدة للذات، كما أشارت إلى أن أفراد عينتها يرون في الجامعة مكانا للثقافة (Benghabrit, p. 247) وهو ما يدعم وجود هذه المفردة في خانة الجهاز المركزي لطلبة جامعة سكيكدة ولكن الأمر مختلف في عينتنا الحالية، وقد فسرنا ذلك بتنوع مصادر المعلومات والمعارف مع تطور الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، أما فيما يخص مفردة "النجاح" فنعتقد بأن تغيره من مركزي إلى محيطي مبرر بأن دخول الجامعة لا يضمن النجاح في الحياة لذلك اختزل في النجاح في الحصول على شهادة والذي يكاد يصبح تحصيليا حاصلا.

من الملفت للنظر وجود مفردات في الجهاز المحيطي لتصور طلبة جامعة سكيكدة تشير إلى: "التعلم"، "الجد"، "الانضباط" المرتبطة بالتمدرس و"المسؤولية"، "النضج"، "الاعتماد على النفس" المرتبطة بالشخصية في حين تم الحديث فقط عن "بناء الشخصية" في الجهاز المحيطي لعينتنا الحالية، وهو ما قد يفسر تراخي الطلبة في القيام بواجباتهم واحترام النظام الداخلي للجامعة وكثرة غياباتهم وقلة مواضبتهم.

أما فيما يخص الخانة 3 فهي تحتوي على العناصر المتعارضة les éléments contrastés داخل التصور؛ والمتمثلة في مواضيع يتطرق لها القليل من الأشخاص (تردد ضعيف) ولكنهم يعتبرون بأنها مهمة جدا؛ إذ يمكن أن تدل هذه الوضعية على وجود جماعة-فرعية صغيرة حاملة لتصور مختلف؛ بمعنى أن النواة المركزية في بنائهم المعرفي مكونة من العنصر (أو العناصر) الحاضرة في هذه الخانة، ولكن يمكن لعناصر هذه الخانة أن تكون مجرد تكملة للمحيط الأول.

من الواضح من محتوى هذه الخانة في الجدول الخاص بعينتنا أننا أمام تكملة للمحيط الأول، حيث تعاش الحياة الجامعية كـ "حلم" تحقق وكفضاء "للتعرف على ثقافات أخرى" ولكن الأمر يختلف مع محتوى هذه الخانة لدى عينة جامعة سكيكدة الذي أشار إلى وجود جماعة فرعية ترى في الجامعة مكانا لـ «التغيير» (التفكير، الحياة)، «تنمية الفكر» و«الرفع من المستوى». لقد كانت هذه المقارنات بين دراسات تناولت تصور الطلبة للجامعة بشكل عام، وهي تختلف عن الدراسة السابقة لمولينر التي هدفت، كما أشرنا إليه أعلاه، إلى معرفة تصور طلبة جامعة بول فاليري لجامعتهم، ولذلك جاءت نتائجها محددة أكثر، حيث بين تحليل محتوى نتائج تقنية التداعي المفرداتي تطرق المستجوبين لتنظيم وسير العمل الإداري وحتى الهندسة المعمارية لجامعتهم، ولكن الدراسة كانت حاضرة لدى هذه العينة أيضا وتم تناولها من ناحية النشاطات الدراسية، الوسط الدراسي والفروع المتوفرة، ويظهر جليا أن الموضوعات المتطرق إليها هنا أقل عمومية من محتوى الجهاز المركزي والمحيطي لتصور عينتنا، مع تطرق عينة مولينر أيضا للنشاطات التي لا ترتبط بشكل مباشر بالدراسة، وغياب تام للحديث عن الشهادة والتخرج والمستقبل، أما عن المشاكل المتطرق إليها فقد كانت متعلقة بالإضرابات والصراعات وأشكال الجمود التي رأوا أنها تصيب جامعتهم (حيرش، ص. 27).

1- مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الأولى: لقد أكدت النتائج المتحصل عليها على المكانة الجوهرية التي تحتلها الشهادة (الشهادة العالية أو شهادة التخرج) في تصور أفراد عينتنا للجامعة، فهي العنصر المركزي الأكثر تكرارا من بين العناصر المكونة لخانة الجهاز المركزي، أي أن مجرد الحديث عن الجامعة كفيل بقدم الشهادة إلى ذهن الطالب، كما أنها تسبق العمل والمستقبل من حيث الأهمية، ويمكن تفسير ذلك بالأهمية المعطاة للشهادة في أحاديث الأسرة (حظوظك في عمل جيد ضئيلة بدون ديبلوم) وفي المحيط الاجتماعي (أحصل على الديبلوم وسأندبر لك عملا)، فقد بينت دراسة عيلان بأن 95,75% من خريجي الجامعة يراعون القيم الاجتماعية للمجتمع المحلي في بناء تصوراتهم المهنية (عيلان، ص. 252) ومن المؤكد أن تصوراتهم للتخصص والجامعة قد تأثرت بهذا المحيط الاجتماعي أيضا، لكن المشكل في هذه "الشهادة" المرجوة يتمثل في غدوها هدفا أساسيا للتواجد في الجامعة وتجردها من قيمتها الفكرية وفي أن نسبة قليلة فقط من الطلبة ترى في الجامعة مكانا لتعلم مهنة، كما أشارت إليه دراسة بن غبريط لتصور طلبة السنة الأولى والنهائية للجامعة (Benghabrit, p. 247)، ويبدو أن النتائج التي تحصلنا عليها في دراستنا الحالية وتلك التي أجريناها قبل 8 سنوات مع طلبة جامعة سكيكدة تتجه لتؤكد ذلك، فقد اختفت مفردات من الجهاز المحيطي لتصور عينتنا كانت موجودة في الجهاز المحيطي لتصور طلبة جامعة سكيكدة،

تشير إلى أن "التعلم"، "الجد" و "الانضباط" يجب أن يميز النشاط داخل الجامعة، كما اختفت المجموعة الفرعية التي كانت موجودة في العينة السابقة والتي كانت ترى في الجامعة مكانا لـ «التغيير» (التفكير، الحياة)، «تنمية الفكر» و«الرفع من المستوى» وهكذا يبدو أن الجامعة تتجه لتعزز ما خلص إليه وزراء الدول العربية للتعليم العالي في الرباط في 1976 إلى أن الجامعة أصبحت بمثابة "مدرسة ثانوية راقية" لتدريب الطلبة ومنحهم شهادات على مستوى أعلى من المدارس الثانوية (دهاش، ص. 63-64) مع فارق مخيف هو غياب هم التكوين الجيد عن أدهان رواد الجامعات.

2- مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثانية: لقد بينا سابقا كيف أن النظرة الرسمية تعتبر الجامعة مؤسسة عمومية وظيفتها إعداد وتطوير المعارف ونشرها، البحث العلمي والتطوير البيداغوجي، تكوين الإطارات اللازمة لتنمية البلاد، تعزيز الشراكة بينها وبين محيطها الاجتماعي والاقتصادي ونشر الثقافة الوطنية، وعند التمعن في محتوى الجهاز المركزي (المتأثر بتاريخهم السوسيو-ثقافي) والجهاز المحيطي (المرتبط بالوضعيات اليومية) لتصور أفراد عينتنا للجامعة، نجد مفردة "المعرفة" ضمن خانة الجهاز المركزي مع غياب مفردات أخرى يمكن أن تعطي معنى لهذه الأخيرة، مع أن دراسة بن غبريط بينت أن طلبة السنة الأولى ونهاية التكوين يرون أن من مقاصد الجامعة المساهمة في نقل المعارف والقيم، ولا يبدو أن للتكوين أو البيداغوجيا مكانا في تصور أفراد عينة الدراسة للجامعة (هناك مبحوثين فقط تحدثنا عن التكوين، وتضمنت إجابة واحدة إشارة إلى البحث العلمي)، ما يكشف عن وجود نظرة عامة عن الجامعة كمكان لزيادة المعلومات، وغياب لفكرة التكوين الضروري للدخول إلى عالم الشغل، فقد بينت نتائج دراسة بن غبريط دائما أن أفراد عينتها لا يعتبرون أنفسهم نخبة ولا إطارات مستقبلية إلا نادرا، بل يعتبرون أنفسهم شبابا قبل كل شيء. وهنا اختلاف واضح عن النظرة الرسمية التي تنظر ببرامغامية للمعرفة التي يحصل عليها الطلبة وغياب لفكرة جودة التكوين للاستجابة لمتطلبات سوق العمل عن أدهان أفراد عينتنا، وقد بينت دراسة عيلان أن 50,52% لم يختاروا تخصصهم وفقا لمتطلبات السوق لأنهم يرون أن متطلبات سوق العمل في تغير دائم (عيلان، ص. 262). مع ذلك نجد مفردة "الثقافة" في خانة الجهاز المحيطي ولكن لا يوجد ما يوحي بأن الثقافة الوطنية هي المقصودة في هذا المقام. أما إذا نظرنا إلى نتائج دراسة مولينر فقد غابت فكرة البحث العلمي عن تصور عينتها أيضا، ولكنها أشارت إلى طبيعة الجمهور الذي يتعامل مع الجامعة وتنوعه (حيرش، ص. 27)، وهذه الإشارة ترجع لوجود شراكة بينها وبين محيطها الاجتماعي والاقتصادي لأنها تتعامل مع هذا الجمهور كزبائن محتملين.

3- مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثالثة: تعتبر النظرة الأكاديمية أن الجامعة مكان للسعي للمعرفة لذاتها، أين يقوم الأساتذة والمفكرون والباحثون بالعمل داخلها بشكل مستقل عن أي سلطة، حيث يكون هذا الفضاء مكرسا لإنتاج المعرفة، تبادل الأفكار والتجارب والبحث عن الحقيقة، والتكوين والنقد والحوار حول الموروث الثقافي، لكن يبدو أن أفراد العينة يحملون جزءا ضئيلا فقط من هذه النظرة وبالخصوص لما يتعلق الأمر باعتبار الجامعة مصدرا للمعرفة، ويعيشون جزءا آخر منها بشكل يومي دون أن تكون من ثوابت الجامعة في نظرهم: تكوين صداقات، بناء الشخصية، الثقافة، الحرية. لكن الجامعة تبقى "مؤسسة مملّة" في نظرهم وهذا يعني أنها لم تعد في نظرهم مركز إشعاع فكري كما تروج له النظرة الأكاديمية، ولا مكانا للتفكير والنقاش وهو ما أكدته نتائج دراسة بن غبريط حيث احتلت فكرة تطوير الحس النقدي مكانة هامشية في نظرة أفراد عينتنا لمقاصد الجامعة. أما فيما يخص البحث العلمي فلا يبدو أن الجامعة مرادفة له في إدراك أفراد عينتنا للجامعة، وقد بينت دراسة عيلان أن 1,05% فقط من أفراد العينة صرحوا بأنهم يدرسون من أجل العلم (عيلان، ص. 255).

- خاتمة:

إن نجاح مشروع ما، لا يرتبط فقط بالمجهود الذي يبذله أصحاب هذا المشروع والمخططات التي يضعونها من أجل تجسيده، إذ يمكن لفاعلين آخرين يتواجدون في مستويات مختلفة من الهرم التنظيمي أن يلعبوا دورا في نجاحه أو فشله، وهذا الأمر ينطبق على الميدان التربوي عموما وعلى الجامعة خصوصا، من هنا تتأكد أهمية معرفة الصورة التي يحملها مختلف الفاعلين عن الأهداف المراد تحقيقها.

بالنظر إلى النتائج المتحصل عليها، من الواضح أن الشهادة والتخرج يحتلان مكانا مهما في تصور أفراد عينتنا للجامعة، ويبدو أنهما عنصران يعكسان نظرة المجتمع للجامعة، فنادرا ما يحث المحيط الأسري أو الاجتماعي الطالب الجامعي على ضمان تكوين جيد بقدر حرصه على تخرج هذا الأخير وحصوله على الشهادة، إذ يكفي الوالدين رؤية أبنائهم يحصلون على شهادات يعرفون أنها ضرورية لممارسة مهن معينة والتصريح بعدد أبنائهم في الجامعة كمصدر للقيمة الاجتماعية، فهذه الشهادة والقيمة الاجتماعية المرادفة لها تفقد إذن من قيمتها الفكرية عاما بعد عام، حيث أصبح الطلبة الجدد يقللون من أهمية التواجد بالجامعة ويعتبرونه مضبغة للوقت ويظهر ذلك من خلال حديثهم عن اليأس والملل في هذه المؤسسة، غياب مفردات "التعلم"، "الجد"، "الانضباط" عن محتوى تصورهم للجامعة وغياب تصور جماعة فرعية عن تصور أفراد عينتنا، كانت ترى في الجامعة مكانا لـ "التغيير" (التفكير، الحياة)، "تنمية الفكر" و "الرفع من المستوى"، بعدما كانت

موجودة لدى عينة أخرى من الطلبة قبل 7 سنوات. كل ذلك يفسر في نظرنا تراخي الطلبة وضعف دافعيّتهم وقلة مطالعتهم وكثرة غياباتهم وتأخيراتهم عن قاعة الدرس.

لقد بينت لنا النتائج التي تحصلنا عليها أيضا، أن أفراد عينتنا يتقاسمون مع النظرة الرسمية والأكاديمية اعتبارهم الجامعة كمصدر للحصول على المعرفة ولكنهم لا يولون نفس الاهتمام الذي توليه النظرة الرسمية للبحث العلمي والتكوين التكنولوجي وتكوين الإطارات أو ذلك الاهتمام الذي توليه النظرة الأكاديمية للجامعة كفضاء حر للحوار وتبادل الأفكار واكتساب الحس النقدي والبحث عن المعرفة الموضوعية، لكن الفهم الأعمق لنتائج هذه الدراسة الاستكشافية بحاجة إلى دراسات لاحقة أكثر عمقا يكون هدفها فهم أكبر لدلالات المفردات المكونة للجهازين المركزي والمحيطي لتصور هؤلاء الطلبة للجامعة، ودراسات أخرى مع طلبة الدراسات النهائية للكشف عن تغيرات محتملة في محتوى أو بنية هذا التصور نتيجة لمسارهم الدراسي والتجارب التي تخللته ودراسات مع طلبة التخصصات التقنية للكشف عن التأثير المحتمل للتخصص والمهنة المستقبلية على محتوى وبنية تصور الطلبة للجامعة. كما أن دراسة تصورات مسيري الجامعة والأساتذة والباحثين لهذه المؤسسة ومقارنتها مع تصورات الطلبة لها سيعطي صورة أكبر عن النظرة التي يحملها مختلف الفاعلين عن هذه المؤسسة المهمة.

- قائمة المراجع:

- 1- أرزقي ع النور. رحاب مختار. (جوان 2017). مخرجات الجامعة وإشكالية اللاتجسير مع المحيط الإجتماعي، مجلة معارف. السنة 12. العدد 22. الجزائر. ص 49-71.
- 2- الجريدة الرسمية. (الأحد 24 أوت 2003). المرسوم التنفيذي رقم 03-279. السنة 40، العدد 51، الجزائر.
- 3- العلمي فريدة. رواحي رزيقة. (2017). دور الجامعة: بين جدلية إنتاج المعرفة وتحقيق الأهداف المطلوبة من المجتمع، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية. المجلد 1. العدد 07. ص 207-219.
- 4- العلمي فريدة. رواحي رزيقة. (سبتمبر 2017). دور الجامعة: بين جدلية إنتاج المعرفة وتحقيق الأهداف المطلوبة من المجتمع، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية. المجلد 01. العدد 07. الجزائر. ص 207-219.
- 5- بريني دحمان. (سبتمبر 2018). دور الجامعة في خدمة المجتمع، مجلة آفاق للعلوم. المجلد 04. العدد 13. ص 164-174.
- 6- بلصوار سهيلة. (ديسمبر 2015). نشأة الجامعات وتطورها، حوليات جامعة قلمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية. العدد 13. الجزائر. ص 181-205.
- 7- بن عيسى علال. (جوان 2008). الجامعة الجزائرية في ظل التحولات السياسية والإقتصادية الوطنية والدولية. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية - سكيكدة. العدد 03. ص 111-130.
- 8- بوطاجين عادل. (22/21 فيفري 2018). نظرية التصورات الإجتماعية كوسيلة لتفعيل دور الجامعة في الوسط السوسيو-إقتصادي - دراسة استكشافية ميدانية لتصور طلبة جامعة سكيكدة للجامعة، مداخلة بالملتقى الوطني الرابع: "زاهن جودة الأداء التدريسي للأستاذ الجامعي". مخبر تطوير نظم الجودة في مؤسسات التعليم العالي والثانوي. جامعة باتنة 1.
- 9- بولشفار ع المالك. (مارس 2018). وظائف الجامعة المعاصرة: تحليل نظري لأبرز المقاربات المفسرة، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية. العدد 03. الجزائر. ص 334-354.
- 10- حيرش جمال. (ديسمبر 2019). التعليم الجامعي وإشكالية العلاقة بالديمقراطية، قراءة سوسيولوجية في تمثالات الطلبة للممارسات السائدة في منظومة التعليم الجامعية. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات. المجلد 3. العدد 09. الجزائر. ص 20-43.
- 11- خليفي حليلة. كربوش رمضان. (سبتمبر 2016). مشكلات الجامعة الجزائرية في ظل نظام ل. م. د، التواصل في العلوم الإنسانية والإجتماعية. العدد 47. الجزائر. ص 37-54.

- 12- دليو فضيل. (2015). تقنيات المعاينة في العلوم الإنسانية والإجتماعية. الجزائر: دار هومة.
- 13- دليو فضيل. الهاشمي لوكيا. ميلود سيفاري. (2006). المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة. الجزائر: مخبر التطبيقات النفسية والتربوية.
- 14- دهاش الصادق. (السنة). تطور الجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول، ص 62-78.
- 15- سعدي لويزة. (سبتمبر 2017). واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية. المجلد 05. العدد 11. الجزائر. ص 170-187.
- 16- طيبي سعاد عمروش. (مارس 2017). إصلاح التعليم العالي في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية. جامعة محمد خيضر- بسكرة. العدد 46. الجزائر. ص 381-398.
- 17- عماري عمار. قطاف ليلي. (2010). الجامعة الجزائرية، الواقع والآفاق، مجلة تنمية الموارد البشرية. الجزائر. ص 93-115.
- 18- عيلان زكريا. (2016). التصورات المهنية لدى خريجي الجامعة، دراسة ميدانية بجامعة الجزائر 2 والبلدية 2، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية. الجزائر. ص 243-266.
- 19- فضلون الزهراء. (ديسمبر 2018). أدوار الجامعة الجزائرية في ظل التحولات التعليمية- نظام ل م د نموذجا، مجلة دراسات وأبحاث. العدد 04. ص 364-373.
- 20- Abric, J. C. (1994). Pratiques sociales et représentations. Paris: PUF.
- 21- Abric, J. C. et autres. (2003). Méthodes d'étude des représentations sociales. France: Edition érès.
- 22- Amari, S. D. S. (juin 2017). Le rôle de l'université dans la production des futures compétences. Journal of industrial economics. Vol 12. N°03. P 41-57.
- 23- Benchehida, M. (Octobre 2019). Le LMD : esprit du système et réalité du terrain. Revue El Mawrouth. Vol 07. N°01 exclusif. p 217-228.
- 24- Benghabrit, N. (2002). Les étudiants de première année, Cahiers du CREAD. N° 59-60. p 243-253.
- 25- Berrouche, Z. Berkane, Y. (2007). La mise en place du système LMD en Algérie : entre la nécessité d'une réforme et les difficultés du terrain. Revue des sciences économiques et de gestion. N°07. P 1-14.
- 26- Boisvert, H. (1997). L'université à réinventer. Québec: ERPI.

- 27- Derrida, J. (2001). L'université sans condition. France: Galilée.
- 28- Ghalamallah, M. (2006). L'université algérienne : genèse des contraintes structurelles, conditions pour une mise à niveau. Cahiers du CREAD. N°77. P 31-52.
- 29- Jodelet, D. et autres. (1989). Les représentations sociales. Paris: PUF.
- 30- Mairi, L. (1994). Faut-il fermer l'université? Alger: ENAL.
- 31- Mariotti, F. Tous les objets sociaux sont-t-ils des objets de représentations sociales ? Questions autour de la pertinence. Université de Montpellier 3.
- 32- Moliner, P. et autres (2002). Les représentations sociales, pratique des études de terrain. France : PUR.
- 33- Pry, R. (2001). Autisme et représentations sociales. Dans A. Guillaïn, & R. Pry, Psychologie d'ici et d'ailleurs (pp. 183-201). Paris: PPVM.
- 34- Roussiau, N., et Bonardi, C. (1999). Les représentations sociales. Paris: Dunod.